F. C. S. Lorimer, 'The Rubatab', Sudan Notes and Records, Vol. 19 No. 1   1936, pp.162-167

الرباطاب

السودان في رسائل ومدونات
الكاتب : ف لوريمير F.C.S.Lorimer
١٩٣٦ م

المجلد ١٩ العدد ١
الصفحات من ١٦٢ إلى ١٦٧

جمع واعداد:
د. إبراهيم بن حسن الطويل ال إبراهيم العباسي
السابع من شعبان ١٤٤٥ هـ

الرباطاب

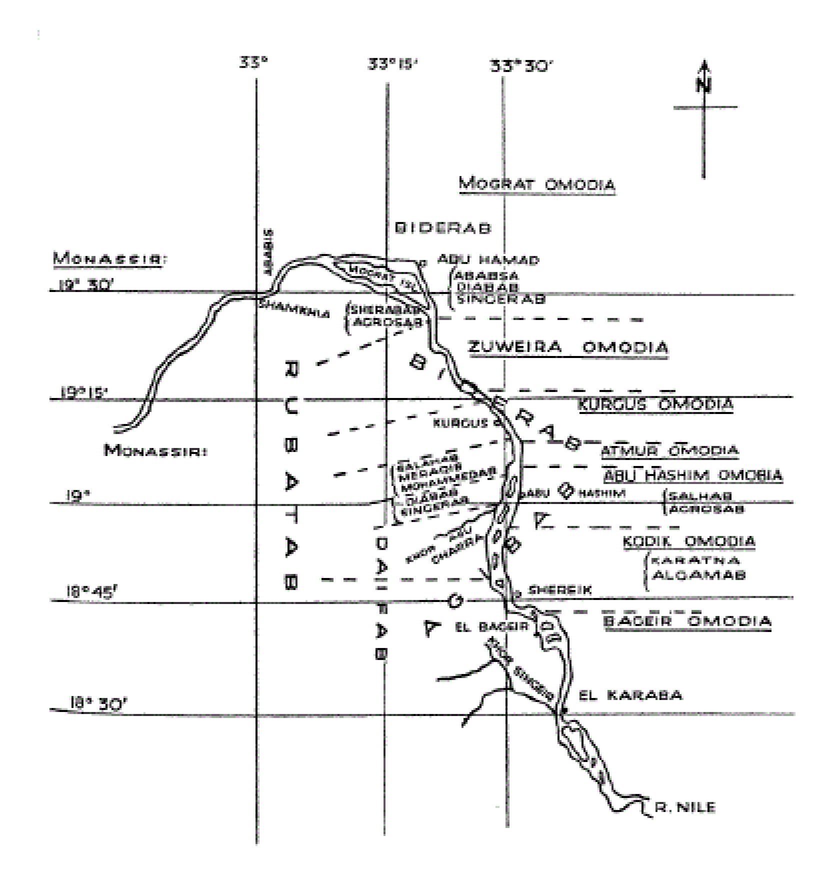
بقلم F. G. Lorimer

ترجمة الفضل خليفة الشيخ

تقطن قبيلة الرباطاب المنطقة التي تقع على جانبي نهر النيل من خور السنقير (خط عرض ´30 °18، خط طول ´41 °33)، إلى الشامخية (خط عرض ´30 °19، خط طول °33)، التى تقع في انحناءة النهر ناحية الغرب من أبي حمد إلى مروي، وهي مسافة حوالي مائة و ستة عشر ميلا .

منطقة الرباطاب، ومع إنها جرداء وتفتقر للخصوبة ، وتهب قليلا من الجاذبية ومصاعب شتى للزارع المحلي، إلا أن طبيعتها جذابة. على الضفة الغربية هناك فقط شريط ضيق من الأراضي الصالحة للزراعة لصيقة بالنيل، ولكن عند رؤيتها من النهر، أو من الضفة الأخرى فإنها تقدم مشهدا من الأخضر اللامع مكونا من الظلال المختلفة للعديد من أشجار النخيل، وأشجار السنط (التي يوجد منها هنا حوالي عشرة أنواع مختلفة)، والديس وحشائش نهرية أخرى، ومزروعات السواقي والجروف. وامتداد النهر كله مرصع بجزر خضراء، بعضها يحتوي على بقايا آثارية مهمة. إن منطقة الرباطاب كلها غنية بالآثار المروية وآثار الحقبة المسيحية الوسيطة والتي تم وصفها وتصنيفها من عدة جهات خبيرة.

في الداخل على الضفة الغربية ، تمضي الأرض صعودا في سهل منحدر بلطف مغطى بالحصى، يتفاوت عرضه من بضع مئات من الياردات إلى ميلين أو ثلاثة أو أكثر ليلتقي بامتداد طويل من سفوح الجبال يسير موازيا للنهر- امتداد من صخور بركانية داكنة منخفضة جدا في بعض الأماكن، وتصل إلى ارتفاعات هائلة في أماكن أخرى. الزراعة نادرة في الضفة الشرقية، والسمة الغالبة هي سلسلة من الكثبان الرملية شبه البيضاء المتدحرجة والتي تمتد من الصحراء إلى ضفة النهر وتتغول تدريجيا على شريط الجرف الذي يتم ابتلاعه ببطء.



منطقة الرباطاب: توزيع العموديات والفروع

الرباطاب كيان قبلي قريب الصلة بالشايقية والجعليين والميرفاب ومعهم جميعا لهم أصل مشترك.ولهم أيضا قرابة مع جيرانهم في الغرب، المناصير، وإن لم يكونوا مرتبطين معهم ارتباطا وثيقا. ويزعمون أنهم عباسيون أنقياء، ينحدرون مباشرة من العباس عم الرسول، وبحسبانهم من سلالة فرع بني العباس من قريش، قبيلة الرسول فإنهم يتجاهلون تماما أي إمكانية لعنصر نوبي بين صفوفهم. إنهم شديدوا الفخر بنسبهم، وكل قرية يمكن أن تبرز وثيقة قديمة واحدة على الأقل مبينة بالتفصيل تسلسلهم من العباس. بعض سلاسل النسب هذه تعود للوراء حتى نوح، وبعضها حتى آدم، وواحدة رأيتها تذهب إلى أبعد من ذلك- إلى مصدر كل اللحم! إنها تبدأ على النحو التالي:

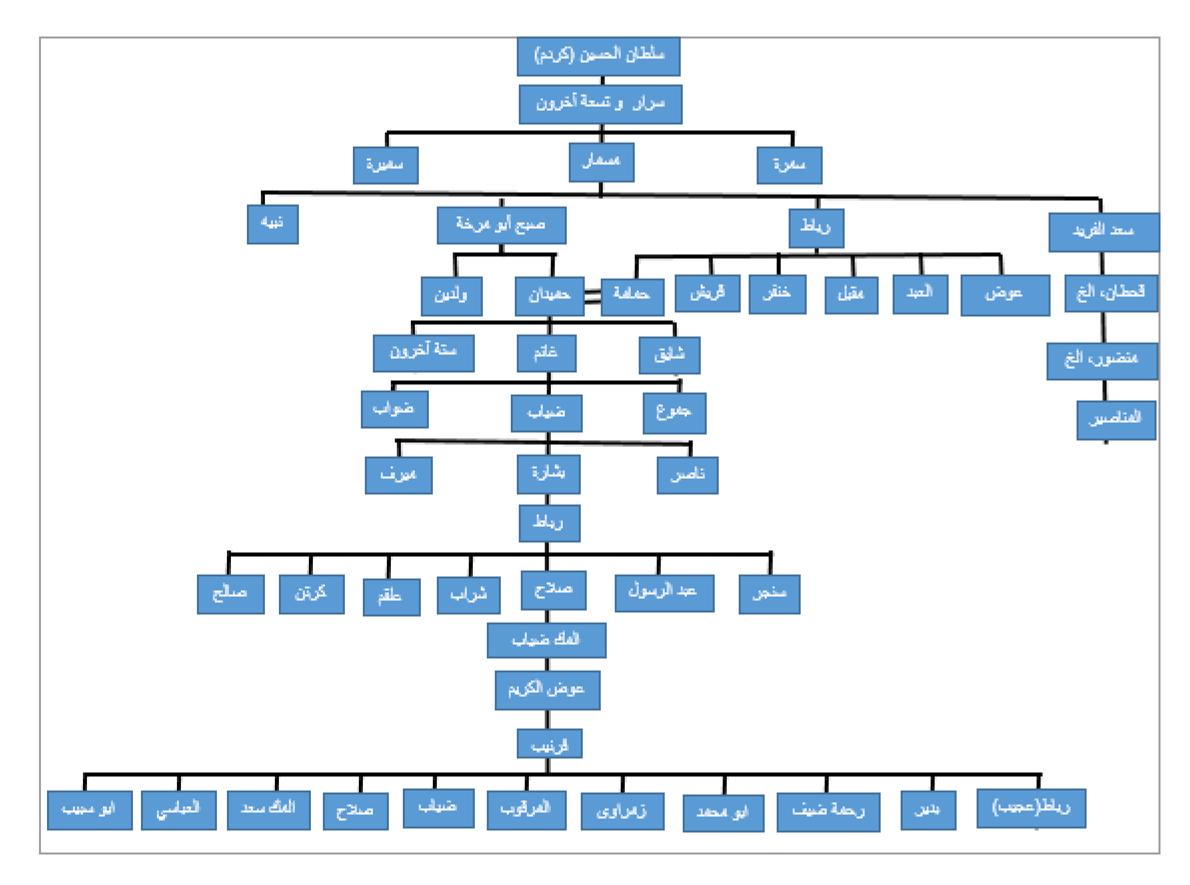
"ولد الله النار، النار ولدت الدخان، الدخان ولد الظلام، الظلام ولد النهر، النهر ولد الموجة، الموجة ولدت التراب، ومن التراب انبثق آدم أبو محمد".

إن الإدعاء بالانتماء للأسرة العباسية تتشارك فيه كل المجموعة الجعلية، ولكن هذا الامتياز لم يقر به ماكمايكل في كتابه " تاريخ العرب في السودان". بعض مؤرخي الرباطاب – وكلهم يزعمون أنهم مؤرخون – يعتقدون أن الصلة الوثيقة بينهم والشايقية والجعليين والميرفاب مصدرها حقيقة أن أربعة من أولاد بشارة هم شايق و جعل وميرف ورباط. وبعضهم يتمسكون بأن حمامة، والدة غانم، الجد الأعلى للجعليين أصحاب الاسم، هي ابنة رباط الكبير، مما يفسر العلاقة الوثيقة بين الرباطاب والجعليين. ومع ذلك يعتقد البعض الآخر أن شايق، جد الشايقية، هو الأخ الشقيق لغانم، الذي بالإضافة لأنه الجد الأعلى للجعليين، هو الجد لبشارة، الذي انحدر منه كلا الرباطاب والميرفاب.

أول الافادات أعلاه في اعتقادي غير صحيحة، وبناء على ما تمكنت شخصيا من جمعه من استفساراتي من الرباطاب والميرفاب، فإن الإفادتين الأخيرتين تبدوان صحيحتين. يبدو أن غانم، الذي هناك قبول عام بأنه الجد الأعلى للجعليين، هو فعلا ابن حمامة، ابنة رباط الأكبر، وكذلك أخو شايق، وبذلك فإن الرابطة بين الشايقية والجعليين والرباطاب يكون قد تم إرساؤها بشكل قاطع فيما يبدو.

إن كون الرباطاب يرتبطون بعلاقة وثيقة مع الميرفاب أمر لا يقبل الشك. وفي حقيقة الأمر فإنهم أكثر ارتباطا بهم وأحدث علاقة معهم من الجعليين أصحاب الاسم والشايقية. (أنا أتحدث هنا عن الجعليين أصحاب الاسم تمييزا لهم من المجموعة الجعلية التي تنتمي لها كل هذه القبائل المذكورة).

الجدول التالي هو نتيجة لربط كل أشجار نسب الرباطاب التي اطلعت عليها في أزمان مختلفة، وهو أيضا المادة الأساسية لكل القصص المختلفة حول أصل الرباطاب التي رويت لي. إنه يمثل رواية الرباطاب التي تجد لها سندا قويا عند كل الميرفاب الذين تبادلت معهم الرأي.



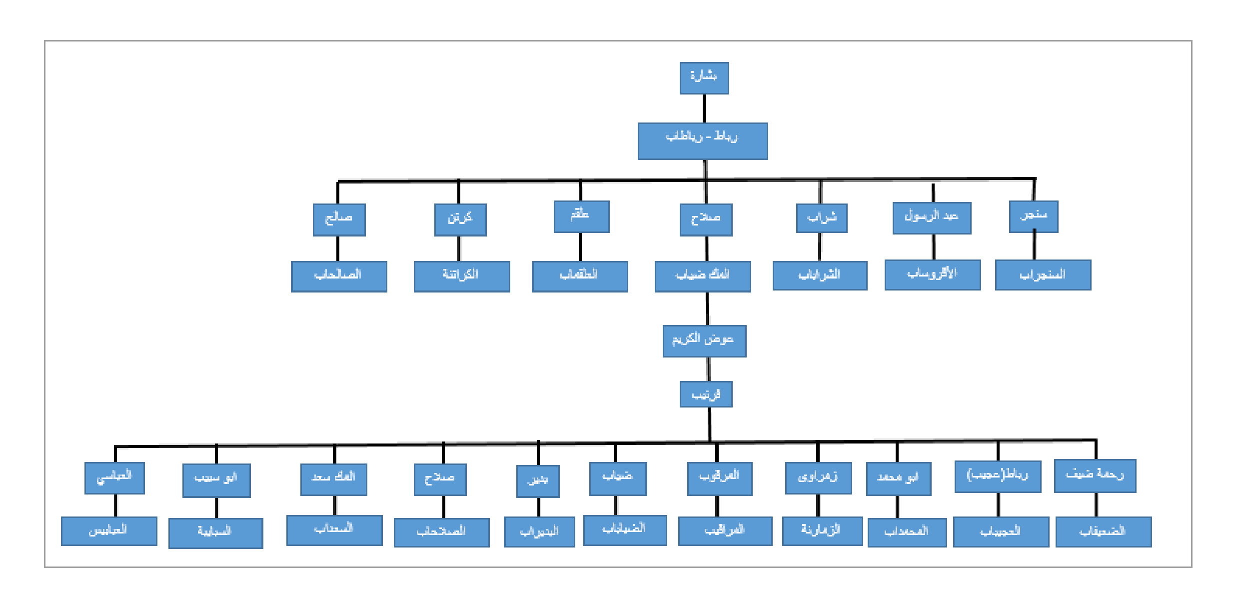
تتكون قبيلة الرباطاب من سبعة عشر فرعا، من أكبرها وأكثرها أهمية البديراب، والعجيباب، والسنجراب، والصالحاب، والضعيفاب، والضياباب، والعبابيس، والمحمداب. الفروع الصغيرة الأخرى هي الأقروساب، والشراباب، والعلقماب، والكراتنة، والزمارنة، والسعداب، والصلاحاب، والسبايبة، والمراقيب.

لا يزال هناك قسم آخر يزعمون أنهم رباطاب وهم العبابسة. هؤلاء يظهر أنهم أتوا إلى السودان في تاريخ أوخر نوعا ما من بقية الرباطاب، وحينئذ يبدو أنهم الحقوا أنفسهم بالقبيلة. إنهم يزعمون أنهم من نسل هارون الرشيد، خليفة بغداد، ولديهم رأي جيد لدرجة المبالغة عن أنفسهم، وهو رأي لا يشاطرهم فيه بالكلية بقية الرباطاب ! لا اعتقد اطلاقا أنهم رباطاب، وكل شيء يشير إلى أنهم شكلوا حضورا متأخرا للمنطقة. إنهم يقطنون في غالبهم حول منطقة أبو حمد، في عمودية مقرات، مع إن بعضهم يتواجدون خارج منطقة الرباطاب مباشرة، في ارتولي من مقاطعة بربر، وفي الزيداب من مقاطعة شندي.

تنقسم الفروع السبعة عشر إلى مجموعتين. المجموعة التي تنحدر من فرنيب ابن ابن حفيد رباط الأكبر، يسمون أنفسهم الفرانيب، والذين ينتمون للفروع الأخرى يسمون أنفسهم بالرباطاب، أصحاب الاسم. وفي حقيقة الأمر كلهم رباطاب أصحاب الاسم، والفرانيب مجرد قسم منفصل من القبيلة الرئيسية. يتكون الفرانيب من أحد عشر فرعا،

العجيباب، والبديراب، والضعيفاب، والمحمداب، والزمارنة، والسعداب، والصلاحاب والعبابيس، والضياباب، والسبابية، والمراقيب. بقية الفروع تشكل "الرباطاب أصحاب الأسم".

الجدول التالي يوضح التسلسل النسبي وتجميع الأقسام الفرعية المختلفة للرباطاب.



وبالرغم من أن الرباطاب يعرفون قليلا أو لا يعرفون شيئا عن تاريخهم المتقدم جدا باستثناء ما هو أسطورة واضحة، ويكتفون بأشجار نسب عائلاتهم الرائعة في نظرهم، فإن تاريخهم الأكثر قربا معروف تماما. تحت دولة الفونج في سناركان هناك مكين في الرباطاب. تم تقسيم المنطقة إلي قسمين: البديراب ويحكمون القسم الشمالي، والذي يمتد من الشامخية جنوبا إلى خور أبوغرة (خط عرض 19° خط طول 34´ 33°)، والضعيفاب، أحفاد رحمة ضعيف، يسيطرون على النصف الجنوبي، من خور أبو غرة جنوبا إلى السنقير.

في حوالي العام 1819م، قبل سنتين من قدوم اسماعيل باشا لاحتلال السودان، تقدم فرع العجيباب الصفوف في شخص أبو حجل، وهو رجل يتمتع بشخصية مرموقة قام بإخضاع كامل القسم الجنوبي من المنطقة، وختم له باعتماده " عقيدا" أو قائدا عاما لقوات الرباطاب كلها. قدراته الإدارية وشجاعته الشخصية أثارت إعجاب الأتراك مما دفعهم لاعتباره زعيما لكامل منطقة الرباطاب.

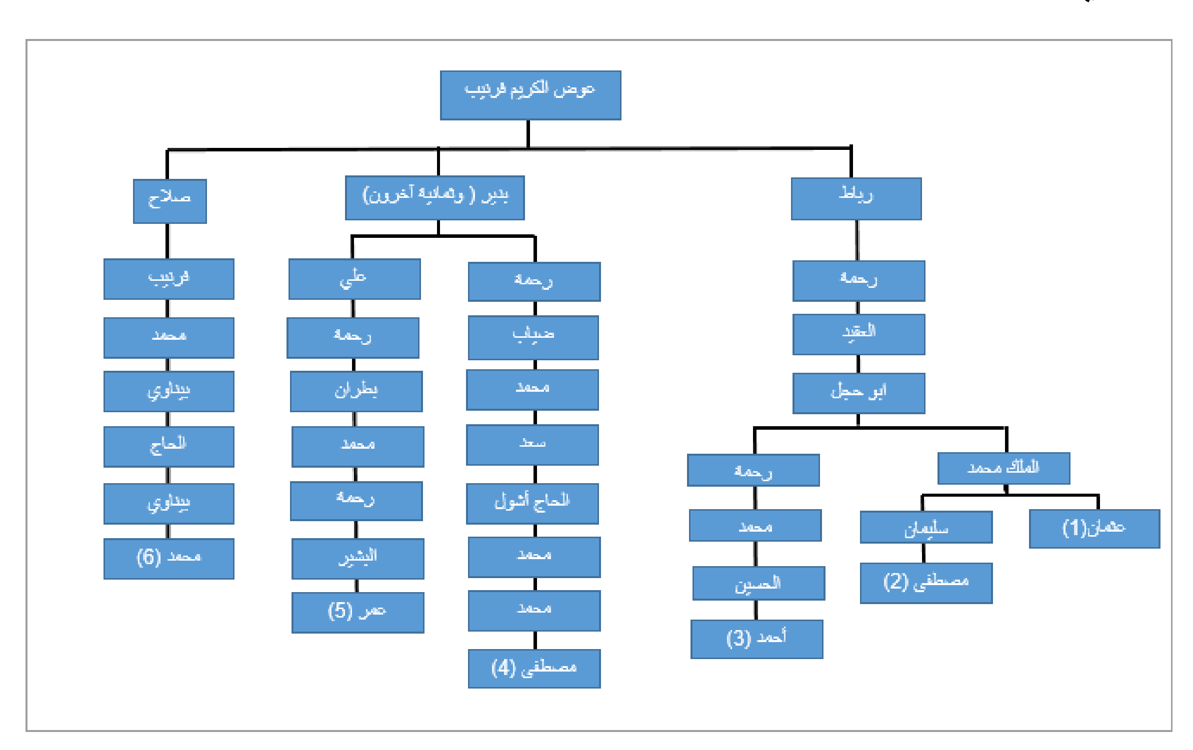
خلال فترة التركية والمهدية تم تقسيم منطقة المكين إلى ثلاثة حيث ظهرت للوجود خطوط الباقير، وابوهشيم، ومقرات. تم تعيين محمد عوض الله (الضعيفاب) "حاكم خط الباقير" ويمتد حكمه من شمال السنقير إلى الترعة، وأصبح سليمان أبو حجل (العجيباب)

"حاكم خط أبوهشيم" حيث امتد إقليمه من شمال الترعة إلى عتمور، وكان بشير رحمة (البديراب) "حاكم خط مقرات"، مسيطرا على المنطقة من كرقس إلى الشامخية، الحد الشمالي للرباطاب.

تحت ظل الحكومة الحالية تم تعيين ثلاثة عمد كما في أعلاه، وهؤلاء الثلاثة أصبحوا بعد فترة وجيزة لاحقة سبعة، كما هو الحال في يومنا هذا.

اعتبر العجيباب زمن التركية والمهدية الفرع الحاكم من الرباطاب. على أنه في ظل الحكومة الحالية فإن سلطتهم ونفوذهم اضمحلا نوعا ما مقارنة بفرع البديراب. وكان هذا عائدا لعدة أسباب: قد يعزى ذلك أولا للشخصية المقتدرة لزعيم البديراب الحالي شيخ عمر البشير، وثانيا لحقيقة أنه بما أن مركز أبوحمد يقع في أراضي البديراب بعيدا عن منطقة العجيباب، فإن فرع البديراب كان أكثر وقوعا تحت دائرة الضوء.

نعرض هنا الجدول التالي الذي يوضح تسلسل العمد الحاليين في الرباطاب مما قد يكون له أهمية.



(1)	عمدة الباقير	العجيباب	(4)	عمدة الزويرة	البديراب
(2)	عمدة الكدق	العجيباب	(5)	عمدة مقرات	البديراب
(3)	عمدة أبو هشيم	العجيباب	(6)	عمدة عتمور	الصلاحاب

منطقة الرباطاب تمثل الحد الجنوبي للزراعة الجادة للنخيل. هناك ما يزيد عن مائة وستة وسبعين الف نخلة خاضعة للضريبة في المنطقة، ويعتمد عليها الناس بصورة كبيرة في أرزاقهم. الأرض الصالحة للزراعة شحيحة وفقيرة، ولا تنتج أكثر من محصول جيد واحد في السنة إلا بصعوبة. وهناك ندرة في العلف والمراعي للحيوانات، وهناك مشقة أخرى تتمثل في أنه بخلاف جيرانه الذين يبعدون أكثر جنوبا على النهر، فإن الرباطابي لا يملك إطلاقا أي أراضي للزراعة بالسلوكة، وكل ما يزرعه يجب أن يكد في سقايته بعجلة الساقية. ومما يجعل الأمور أكثر مشقة لمزارع الساقية، أنه في أحيان كثيرة، وبالذات في المنطقة المجاورة لابي حمد، توجد طبقات فرعية صخرية صلبة تنحدر تحت أرض الساقية تتطلب أعمال قطع ونحت في الصخر لعمل بئر للمياه.

إن المنطقة قد تم تفريغها بصورة كبيرة جدا من السكان وذلك بسبب عدم خصوبة الأراضي التي، منذ انعدام العمل المسترق، دفعت أعدادا كبيرة من الرجال صغار السن أبعد إلى الجنوب بحثا عن عمل مجزأكثر.

عند الركوب على طول الضفة الغربية، يمكن للمرء أن يرى آثارا لمساحات كبيرة من الأراضي كانت مزروعة في يوم من الأيام، ولكن يجب أن تظل بورا في الوقت الحاضر بسبب نقص العمالة. يجب علي القول أنه في الماضي غير البعيد كان الشريط المزروع الضيق من الضفة الغربية، في المتوسط، حوالي نصف عرضه مرة أخرى كما هو عليه الآن.

المقالة الأصلية باللغة الانجليزية

THE RUBATAB.

By F. C. S. Lorimer.

(MAP.)

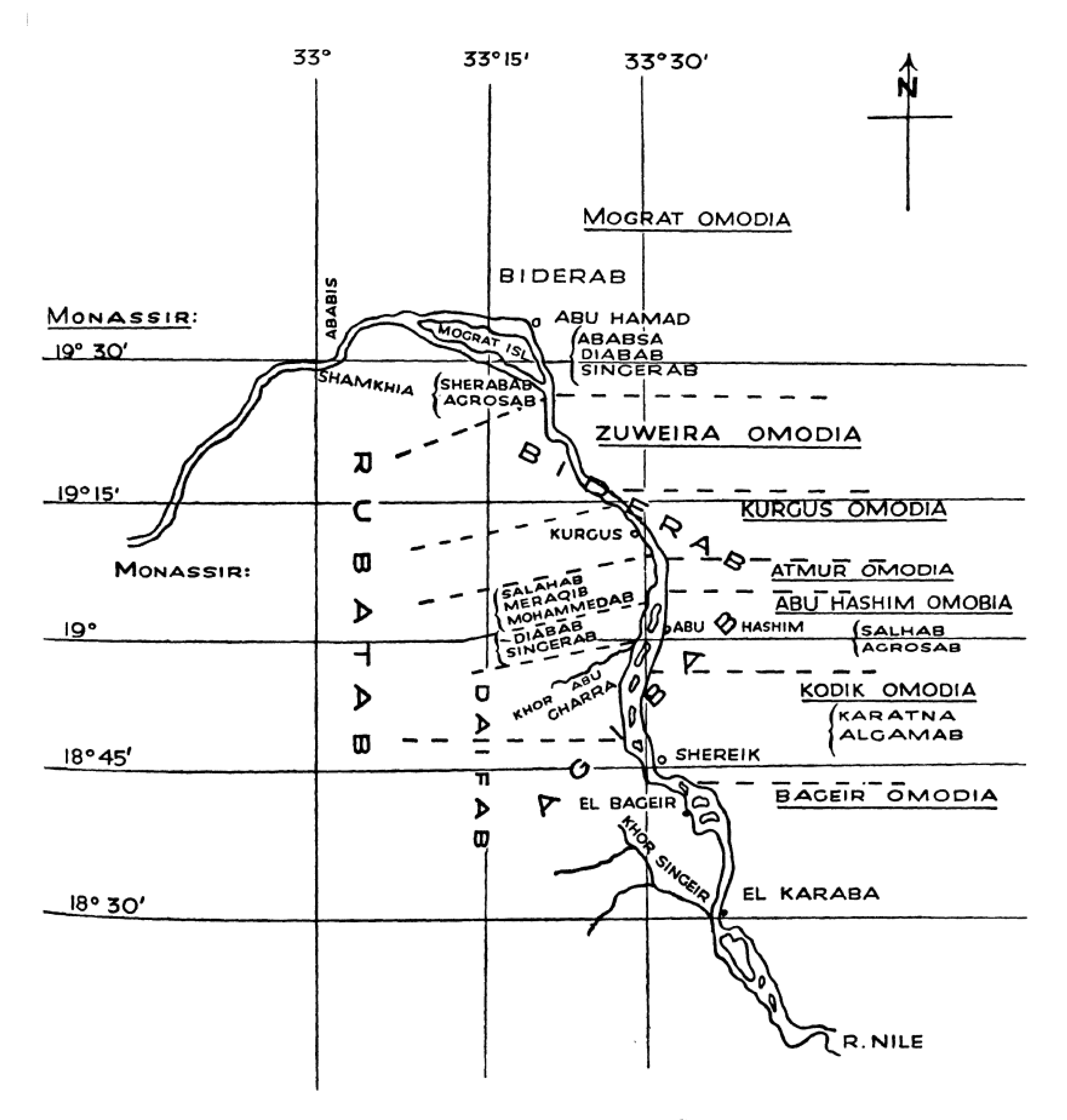
THE Rubatab tribe inhabits the country lying along both sides of the River Nile from Khor Singeir (lat. 18° 30′, long. 33° 41′) to Shamkhia (lat. 19° 30′, long. 33°) which is situated on the westerly bend made by the river from Abu Hamad to Merowe, a distance of about one hundred and sixteen miles.

The Rubatab country, though barren and unfertile, and offering few attractions and many difficulties to the native cultivator, is physically attractive. On the west bank there is only a very narrow strip of cultivable land fringing the Nile, but, seen from the river, or from the other bank, it presents a vista of brilliant green, made up of the different shades of many date palms, Acacia trees (of which about ten different varieties are found here), Dis and other river grasses, Sagia and *gerf* cultivation. The whole length of the river is dotted with green islands, some of which contain interesting archæological remains. The whole Rubatab area is rich in Meroitic and mediæval Christian remains which have been described and classified by various authorities.[1]

Inland on the west bank the land runs upwards in a gently sloping, pebbly plain, varying in width from a few hundred yards to two or three miles or more, to meet the long range of foothills which runs parallel with the river—a range of dark volcanic rock, in places quite low, in others attaining to quite imposing heights. Cultivation on the east bank is rare, and the main feature is a succession of long, rolling, almost white sand dunes which sweep down from the desert to the river bank and steadily encroach upon the strip of *gerf* which is slowly being swallowed up.

The Rubatab are a tribal entity closely akin to the Shaigia, the Jaaliin, and the Meirafab, with all of whom they have a common ancestry. They are also akin to their neighbours on the west, the Monassir, although not quite so closely connected with them. They claim to be pure Abbassiun, descended directly from El Abbas, the uncle of the Prophet, and, finding their race factor in the Beni Abbas branch of the Koraysh, the Prophet's own tribe, they ignore entirely any possibility of a Nubian

§ See *Sudan Notes and Records*, "The Rubatab—Customs of," Crowfoot, I, 119–134, note, I, 293. "Abu Hamed District," H. C. Jackson, IX, (2), 1–36.



Tribal Map showing distribution of Sub-sections.

element in their stock. They are intensely race proud, and every village can produce at least one ancient document setting forth at length their descent from El Abbas. Some of these pedigrees go as far back as Noah, some as far as the original Adam, and one I saw went even further—to the source of all flesh ! It starts in this fashion :—

> " God begot The Fire ; The Fire begot The Smoke ; The Smoke begot The Darkness ; The Darkness begot The River ; The River begot The Wave ; The Wave begot The Dust, and from The Dust sprang Adam the forefather of Mohammed."

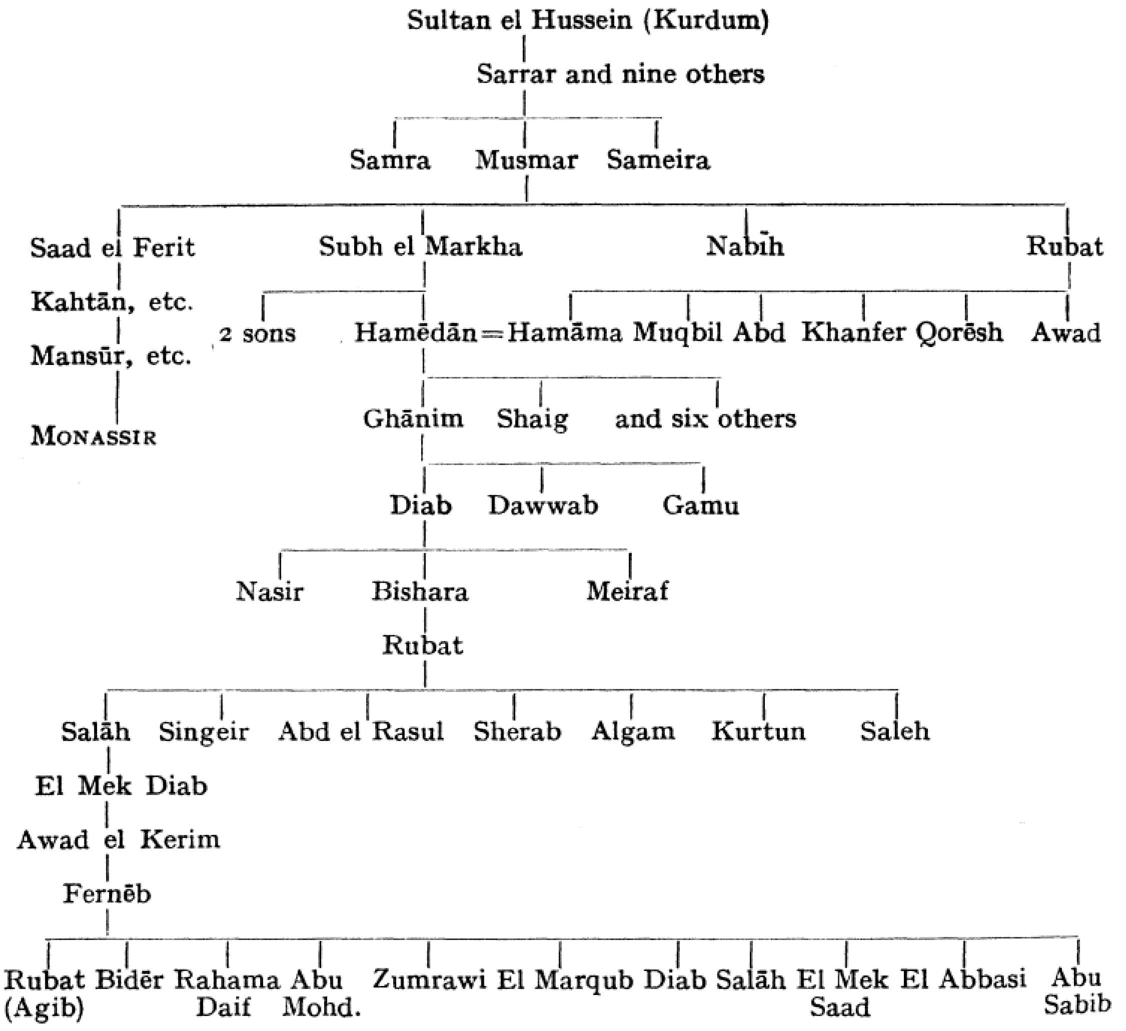
The claim to be of Abbassid stock is common to the whole of the Jaaliin group, but this distinction is denied them by MacMichael in his "History of the Arabs in the Sudan." Some of the Rubatab historians—and they all claim to be historians—hold that the close connection between themselves, the Shaigia, the Jaaliin, and the Meirafab is to be found in the fact that four of Bishara's sons were Shaig, Jaal, Meiraf, and Rubat. Others maintain that Hamāma, the mother of Ghānim, the progenitor of the Jaaliin proper, was a daughter of Rubat the elder, and hence the close connection of the Rubatab with the Jaaliin. Yet others believe that Shaig, the ancestor of the Shaigia, was the full brother of Ghānim, who, in addition to being the progenitor of the Jaaliin, was the grandfather of Bishara, from whom spring both the Rubatab and the Meirafab.

The first of these statements is, I think, incorrect, and from what I have personally been able to gather from my enquiries from the Rubatab and the Meirafab, the last two statements appear to be true. It seems that Ghānim, who is generally accepted (*vide* MacMichael, *op. cit.*) to be the ancestor of the Jaaliin, was indeed the son of Hamāma, the daughter of Rubat the elder, and also the brother of Shaig, and so the Shaigia-Jaaliin-Rubatab connection would seem to be conclusively established.

That the Rubatab are also closely connected with the Meirafab is beyond doubt. Actually they are more closely connected and more recently related to them than to the Jaaliin proper and the Shaigia. (I speak of the Jaaliin proper as distinct from the Jaaliin group to which all these tribes mentioned are generally considered to belong.)

The following table is the result of correlating all the various Rubatab trees that have been shown to me at different times, and also is the main substance of all the various stories of the Rubatab descent that have been

related to me. It is the Rubatab version, supported quite strongly by all the Meirafab whom I have consulted.



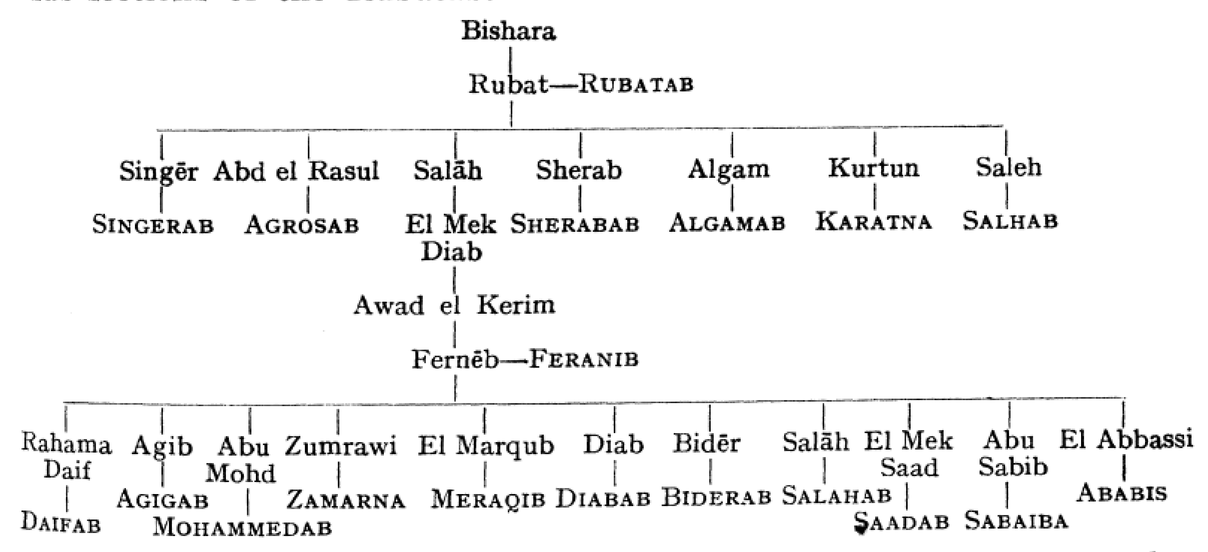
The Rubatab tribe is composed of seventeen sub-sections, of which the largest and most important are the Biderab, the Agibab, the Singerab, the Salhab, the Daifab, the Diabab, the Ababis, and the Mohammedab. Other smaller sections are the Agrosab, the Sherabab, the Algamab, the Karatna, the Zamarna, the Saadab, the Salahab, the Sabaiba, and the Meraqib.

There is yet another section claiming to be Rubatab, the Ababsa. These appear to have come to the Sudan at a rather later date than the rest of the Rubatab and seem then to have attached themsleves to the tribe. They claim to be descended from Haroun el Rashid, Khalifa of Baghdad, and have an exceedingly good opinion of themselves, not entirely shared by the rest of the Rubatab! I do not think they are Rubatab at all, and everything points to them being later arrivals in the country. They are mainly settled round the Abu Hamad area in the

Omodia of Mograt, though some of them are found right outside the Rubatab country, in Artoli of Berber District, and in Zeidab of Shendi District.

The seventeen sub-sections divide themselves into two groups. Those who are descended from Fernēb, the great-great-grandson of Rubat the elder, call themselves Feranib, and those who belong to the other sub-sections call themselves Rubatab proper. Actually they are all Rubatab proper, the Feranib being merely a separate branch of the main tribe. The Feranib are composed of eleven sections, the Agibab, the Biderab, the Daifab, the Mohammedab, the Zamarna, the Saadab, the Salahab, the Ababis, the Diabab, the Sabaiba, and the Meraqib. The remaining six sections constitute the " Rutatab proper."

The following table shows the descent and grouping of the various sub-sections of the Rubatab.



Although the Rubatab know little or nothing of their very early history beyond what is palpably legend, and content themselves with their fantastic family trees, the more recent history is well known. Under the Fung Kingdom of Sennar there were two Meks in the Rubatab. The country was divided into two sections, the Biderab ruling the northern one, which extended from Shamkhia southwards to Khor Abu Gharra (lat. 19°, long. 33° 34′), and the Daifab, the descendants of Rahama Daif, holding sway in the southern half, from Khor Abu Gharra southwards to Singeir. About 1819, two years before the coming of Ismail Pasha to conquer the Sudan, the Agibab section came to the fore in the person of Abu Higl, a man of outstanding personality, who subjugated the entire southern half of the country, and was finally made " agid " or Commander-in-Chief of the whole Rubatab forces. His administrative powers and

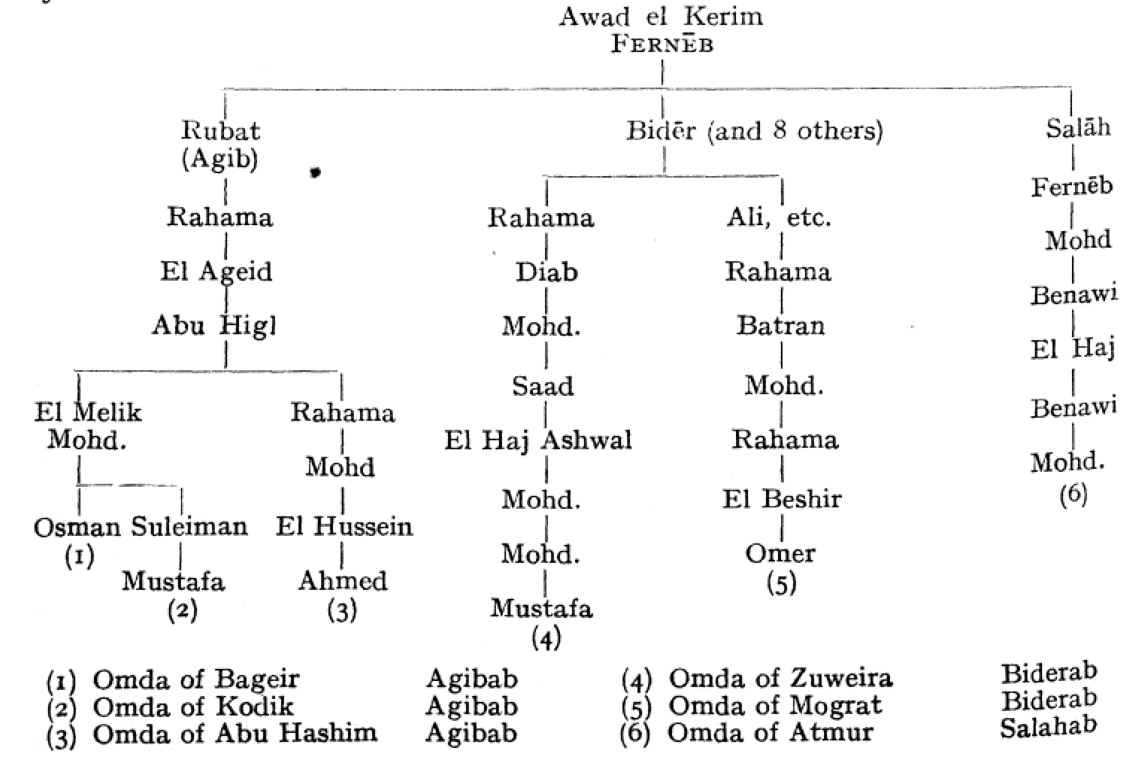
personal courage so impressed the Turks that they considered him to be Chief of the whole Rubatab country.

During the " Turkia " and the Mahdia the two Mekdoms were divided into three, and the Khuts of Bageir, Abu Hashim, and Mograt came into being. Mohammed Awadalla (Daifab) was appointed " Hakim Khut Bageir," ruling from Singeir north to El Turaa ; Suleiman Abu Higl (Agibab) became " Hakim Khut Abu Hashim," his territory being from El Turaa north to Atmur ; Beshir Rahama (Biderab) was " Hakim Khut Mograt," controlling the country from Kurgus to Shamkhia, the northern limit of the Rubatab.

Under the present Government three Omdas were appointed as above, and these three very shortly afterwards became seven, as they are at the present day.

The Agibab, during the Turkia and the Mahdia, were considered to be the ruling section of the Rubatab. During the present Government, however, their power and influence has rather waned *vis-à-vis* that of the Biderab section. This has been due to several reasons : it may be ascribed first to the capable personality of the present Biderab head, Sheikh Omer el Beshir, and secondly to the fact that since Abu Hamad Merkaz was situated in Biderab territory and far from the Agibab country, the former section came more into the limelight.

Here a table showing the descent of the present Omdas in the Rubatab may be of interest.



The Rubatab is the southern limit of serious date cultivation in the Sudan. There are over one hundred and seventy six thousand tax-paying date palms in the area, and the people depend largely on them for their livelihood. Cultivable land is scarce and poor, and with difficulty yields more than one good crop annually. Fodder and grazing for animals are scarce, and another hardship is that, unlike his neighbours on the more southerly reaches of the river, the Rubatabi possesses no lands at all for *seluka* cultivation, and all that he cultivates must be laboriously watered by the sagia wheel. To make matters harder for the sagia cultivator, very often, and particularly in the neighbourhood of Abu Hamad, hard rocky sub-strata shelve out underneath the sagias and necessitate hacking and hewing into the rock to make a well for the water.

The country has been very largely depopulated by the unfertility of the land, which, since the disappearance of serf labour, has driven large numbers of the young men further south in search of remunerative work.

Riding along the west bank one can see traces of large areas of land which were once under cultivation, but must nowadays lie fallow through lack of labour. I should say that in the not far distant past the narrow west bank strip of cultivation was, on an average, about half as wide again as it is now.
